

٢١

مكتب المستقبل

مركز النشر والتوزيع

إلى الأبد

مركز النشر والتوزيع



أطياف الماضي



www.helmelarab.net

١ - تائه عبر العصور ..

ألفت الأضواء الفرسفورية الخضراء ، للطريق الجديد الذى يربط ما بين (الجزيرة) و (القيوم) بظلال قائمة ، اختلطت بعضها ببعض ، فصنعت فى مجموعها لوحة مرعبة ، فى الواحدة من صباح أحد أيام الربيع المعتدلة المناخ ، واخترق الصمت الخثيم على الطريق صوت إحدى سيارات الشرطة الصاروخية ، فى وردية ليلية معتادة ، وهى تفرق خلال الطريق نحو أهراسات (الجزيرة) الثلاثة ، الشامخة على مر العصور ..

وكان راكبها صامتين ، وكل منهما يمسى نفسه بنوم عميق ، بعد أن انتهى موعد دوريتهما ، حتى أنهما لم يتبادلا الحديث منذ عبرا حدود محافظة (القيوم) ..
وتمطى الرجل الذى يجلس بعيدا عن أزرار القيادة ، وتشاءب ثم أغلق عينيه فى تكاسل ، وقد ترك لزميله مهمة القيادة ، لكنه سمعه فجأة يتسم فى مزيج من الدهشة والحنق :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

— ربّاه ! أية دعاية هذه ؟

وأعقب قوله بأن ضغط على (فرامل) السيارة ،
فانطلقت من أسفلها دفعة قوية من الهواء المضغوط رفعتها إلى
أعلى بضعة سنتيمترات ، لتؤمن التوقّف المفاجئ ، ثم دارت
حول نفسها دورة كاملة ، وهبطت متوقفة في سكون ،
ففتح الرجل الآخر عينيه ، وصاح :

— ماذا حدث يا (صبحي) ؟ ..

أجابه (صبحي) في غضب :

— يبدو أن أحدهم يحاول المزاح يا (شوق) .. لقد
نحت بين تلك الأطلال الفرعونية القديمة التي تبدو إلى
اليسار ، رجلاً يرتدى

ثم بتر عبارته وهزّ رأسه ، وقال :

— لا فائدة ، إنك لن تصدّقني ..

تغلّب فضول (شوق) على غضبه ، فسأل زميله في خفية :

— سأصدقك يا (صبحي) .. هات ما عندك .

تردّد (صبحي) لحظة ، ثم قال :

— لقد رأيت رجلاً يرتدى ملابس المصريين القدماء ..

غطاء الرأس والأحزمة الجلدية .. حتى ذلك الخدّاء الجلدي
القديم الذي نراه في الرسوم الفرعونية .

ظلّ (شوق) صامتاً لحظة ، يتفرّس في ملامح زميله ، ثم
هزّ كتفيه ، وقال متردداً :

— حسناً .. سأكمل أنا القيادة حتى آخر الطريق ..

إنك تقود منذ غروب الشمس ولا ريب أنك

صاح (صبحي) في غضب :

— هل تظن أنني توهّمت ذلك ؟ .. يا للسخافة !!

إنني أعمل في دوريات الشرطة منذ عشرة أعوام ، ولقد
قطعت هذا الطريق أكثر من ألف مرة ، في كل أوقات النهار
والليل ..

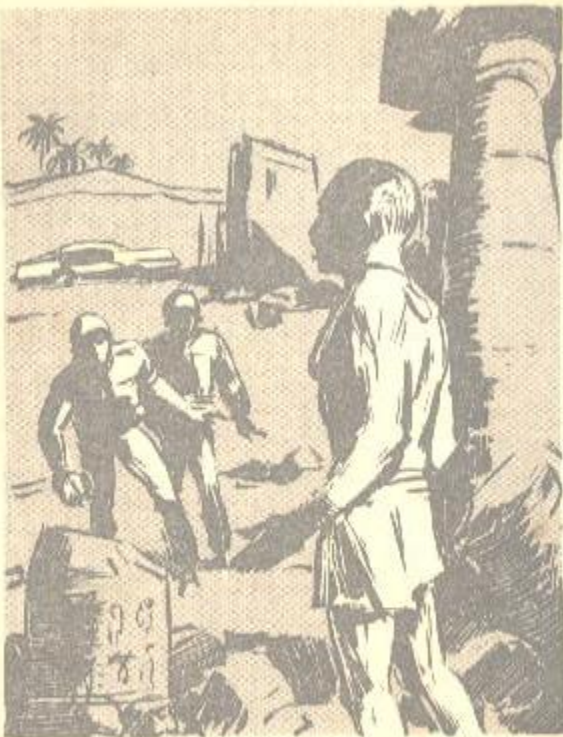
ابتسم (شوق) قائلاً :

— ربما أنك ..

قاطعته (صبحي) صائحاً في غضب :

— ليس هناك (ربما) ... لقد رأيت هذا الأراجوز ،

وسأحضره إلى هنا مكبلاً بالأغلال .



وفجأة برز من بين الأطلال رجل ضخم الجثة ،
مفتول العضلات ..

قال عبارته وغادر السيارة في إصرار ، ولمّا أدرك
(شوق) أنه لن يستطيع منعه ، أسرع يلحق به وهو متبرّم
من تلك المهمة الوهمية ، التي حرمته لذة النوم .

سار الاثنان بخطوات حذرة بطينة نحو الأطلال الفرعونية
القديمة ، وأشعل (صبحي) مصباحه الذري ، فغمر
المكان ضوءه الساطع ، مسقطاً مزيداً من الظلال ، في
مزيج زاد من جوّ الرهبة الذي يسود المكان ، وتقدّم الاثنان
يتفحصان المكان بعيون خيرة مدربة ..

وفجأة برز من بين الأطلال رجل ضخم الجثة ، مفتول
العضلات ، أسمر البشرة ، خفيف شعر الرأس بدرجة
كبيرة ، عارى الجسد ، إلا من منطقة جلدية تغطي وسطه
وأعلى ساقيه ، وموشاة بنقوش فرعونية مميزة ، انقرضت منذ
آلاف السنين ..

برز هذا الرجل بفتة وهو يطلق صيحة مرعبة ، ارتجفت
لها أجساد الشرطين ، ثم قفز نحوهما في جسارة مذهلة ، وهو
يحمل في قبضته خنجراً بدائياً ضخماً ..

تفادى (صبحى) خنجر الرجل الضخم فى اللحظة الأخيرة ، ثم هوى بقبضته على مؤخرة عنقه فى ضربة ساحقة ، سقط الرجل على أثرها أرضاً ، وهو يطلق من بين شفتيه حشرة مؤلمة ، فقد بعدها الوعي تماماً ..

ظل الشرطيّان فى ذهولهما فترة من الزمن ، ثم قال (شوق) بصوت يملؤه الدهول :

— هذا مستحيل !! إن ذلك الرجل يبدو وكأنه قد غلب الزمن .. اجتاز آلاف السنين ليهبط فوق رغوسنا .
تلفت (صبحى) حوله ، يتأمل المكان الذى لم يتبدل مطلقاً منذ مئات السنين ، ثم قال بصوت مرتعف قلق :
— من يدري ..؟ ربما عدنا نحن آلاف السنين ، وغصنا فى أغوار الماضى .

٢ — رحلة إلى الماضى ..

هبط المصعد البئورى الأسطوانى بالرائد (نور) ، إلى الطابق العاشر ، تحت مستوى الأرض من إدارة المخابرات العلمية المصرية ، وهو يشع بضوءه البنفسجى الهادئ ، حتى توقّف أمام البوابة المعدنية المستديرة ، التى تحمل شعار القائد الأعلى للمخابرات ، وأسرع (نور) ببسط يده أمام مربع زجاجى صغير بخوار البوابة ، فتحول المربع إلى لون أزرق برّاق ، وانطبعت فوقه صورة واضحة لكفّ (نور) باللون الأحمر ، وظلت كذلك برهة ، ثم تحولت إلى اللون الأخضر ، ثم الزيتونى ، وسرعان ما تلاشت وسط الضوء الأزرق . وتحرك جانباً البوابة فى هدوء ، مفسحين الطريق أمام (نور) ، الذى تحرك فى خطوات عسكرية ثابتة ، وعيناه مركّزتان على وجه القائد الأعلى ، حتى أصبح على بعد متر واحد من مكتبه ، فرفع يده بالتحية العسكرية ، وقال فى صوت رزين واضح :

— الرائد (نور الدين) في خدمتك يا سيدي .

رفع القائد الأعلى يده في تحية سريعة ، ثم قال :

— يسعدني أنك تمكنت من القدوم بهذه السرعة أيها

الرائد .

وقبل أن يتفوه (نور) بالعبارة التي دارت في خلدته .

استطرد القائد الأعلى :

— منذ خمس ساعات بالضبط ، حدثت واقعة غاية في

العجب .

ثم قص عليه حادث الشرطيَّين (شوقي) و (صبحي) ..

ولم يكده ينتهي حتى قال (نور) :

— هل تم استجواب هذا الرجل يا سيدي ؟

أوماً القائد الأعلى برأسه علامة الإيجاب . وقال :

— هذا هو مبعث الغموض في الأمر أيها الرائد ، فلم

يكده هذا الرجل العجيب يفيق من غيبوته ، حتى شرع

رجلانا في استجوابه ، لمعرفة سبب هذا الهجوم العجيب ،

وتلك الملابس التي ظنوا أنها مزيفة ولكن

صمت القائد الأعلى لحظة تملّك فيها الفضول من

(نور) تماماً ، ثم استطرد :

— ولكن اللغة التي تحدّث بها في ذعر واضح ، لم تكن

مفهومة على الإطلاق .. ولقد حاول الجميع تفسير ألفاظها

ومخارجها ، ولكنهم فشلوا تماماً ، وهنا حاولوا الاستعانة

بكمبيوتر الترجمة ، ولكن حتى هذا الجهاز الحديث ، فشل

تماماً في تحديد اللغة التي يتحدّث بها الرجل ، برغم أن

برنامجهم يضم كل اللغات المستخدمة في جميع أنحاء العالم حتى

النادرة منها ، وكان الرجل الغامض طوال هذا الوقت يتطلّع

إلى الجميع في حيرة ، وخوف ، وقلق ..

عاد القائد الأعلى إلى صمته ، فقال (نور) :

— هل تأكدتم من حالته العقلية يا سيدي ؟

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— إن عقلك يعمل بصورة منظمة أيها الرائد .

ثم اعتدل في مجلسه ، وقال :

— نعم .. لقد فحصنا عقله بصورة روتينية ، فأنت

تعلم أنه منذ كشف علاقة الهرمونات بالحالة العقلية ، لم
تسجل حالة جنون واحدة عجز الطب عن علاجها ، حتى
أن كل المصحات العقلية أغلقت أبوابها .. عمومًا لقد
فحصنا عقله ، ووجدنا أنه يتمتع بقوة العقلية الكاملة .
ترؤد (نور) لحظة : ثم قال :

— أخشى أن أصرح بما يدور في خاطري يا سيدي .
مط القائد الأعلى شفتيه ، وقال :

— أعلم ما يدور في عقلك أيها الرائد .. إنك تخشى
القول إنه من المحتمل أن يكون هذا الرجل فعلاً واحداً من
قدماء المصريين ، وصل إلى عصرنا هذا بصورة غامضة ..
وصمت لحظة تهذه خلالها ، ثم قال :

— لقد فحصنا هذا الاحتمال أيها الرائد ، واعتقد أن
ما توصلنا إليه سيكون بمثابة القبلة .. لقد لجأنا إلى واحد
من أعظم علماء اللغات الميتة وهو الدكتور (شريف
حافظ) ، ولقد أكد هذا العالم الموثوق به ، أن الرجل
يتحدث باللغة الهيروغليفية القديمة ، التي كان يتحدث بها

قدماء المصريين منذ آلاف السنين .. كما أكد عالم آخر من
علماء الأجناس ، وأقصد الدكتور (محمد فادي) ، أن
الرجل يمتلك نفس الملامح المميزة للجنس المصرى القديم ..
الشفاه الغليظة ، والأنف الممتلئ ، والبشرة السمراء ،
والعيون السوداء الواسعة .. نفس الملامح التي تراها في
النقوش الفرعونية على جدران المعابد الأثرية ، كما أنه يرتدى
نفس الزى ، وحتى الخنجر الذي كان يحمله من نفس
النوع ، وطريقة الصنع التي كان يتبعها المصريون القدماء .

كان عقل (نور) خلال حديث القائد الأعلى ، يعمل
بصورة خرافية ، وسرعة خارقة ، محاولاً إيجاد تفسير مقنع
لكل ذلك ، حتى سمع قائده يقول :

— لا يوجد حتى الآن تفسير منطقي ، لوجود هذا
الرجل في القرن الحادى والعشرين ، بعد آلاف السنين من
الزمن المفروض تواجده به ..

هز (نور) كتفيه ، وقال :
— إن لدى رأياً غير مشجع ، بالنسبة للسفر عبر
الزمن يا سيدي .

هز القائد الأعلى رأسه بدوره ، وقال :

— هل تقصد أن هذا الرجل سافر بوسيلة ما غير الزمن ؟ لا أعتقد أن هذا الاحتمال مستبعد تمامًا أيها الرائد ، فنحن حتى عصرنا هذا لم نحل الكثير من غموض لعبة الزمن ، كما أن الظروف لم تتح بعد لإثبات نظريات (ألبرت أينشتاين) في هذا الشأن .

مط (نور) شقيقه ، وقال :

— ربما كان هناك تفسير آخر يا سيدي .

صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم قال في هدوء :

— هذه هي مهمة فريقك أيها الرائد .

رفع (نور) يده بالتحية العسكرية في حزم ، وقبل أن تعود يده إلى موضعها ، ارتفع أزيز جهاز التليفيدو المثبت بمكتب القائد الأعلى ، فرفع هذا الأخير المسماع السري ، ووضع على أذنه وهو يراقب الشاشة الصغيرة للجهاز ، ثم لم يلبث أن أعاد المسماع ، ورفع رأسه مواجهًا (نور) ، وقال بعد برهة من الصمت :

— يبدو أن مهمتك قد ازدوجت أيها الرائد ، فلقد عثر رجالنا على طيف جديد من أطراف الماضي ، في قلعة (صلاح الدين الأيوبي) .

* * *



٣ - الطيف الثانى ..

تطلع أفراد الفريق فى تعجب ، من خلف النافذة الزجاجية المزودة ، إلى الرجل الثانى الذى تم العثور عليه فى القلعة ، وهو يدور فى غرفته المغلقة مزججاً ساخطاً كالأسد الحيس ..

كان قوى البنيان بصورة واضحة فى عظام فكّه البارزة ، وعينيه المركزتين .. وكان يرتدى خوذة معدنية ، تنبى بعمامة من قماش سميك ، وقلنسوة مزركشة ، وسروالاً واسعاً ، وحذاءً جلدياً ، مرتفع العنق ، وحول وسطه حزام جلدى عريض ، مزين بأزرار معدنية كبيرة ، ويتصل به غمد جلدى منقوش ، يمسك به الرجل فى عصبية ، وكأنه غاضب من تجرده من سيفه ، الذى جرّده منه رجال اخبابرات العلمية ..

قال (رمزى) فى دهشة ، وهو يتطلع إلى الرجل :



— عجباً !! .. كأننا نشاهد لقطة من فيلم تاريخي قديم .

عقب (محمود) على قوله :

— ولكنها لقطة متقنة للغاية يا (رمزي) .

هزئت (سلوى) كفتيها ، وقالت :

— هذه الملابس التي يرتديها تذكرني بـ

قاطعها فجأة صوت هادئ يقول :

— نفس الزئى الذى ارتداه جنود (صلاح الدين

الأيوى) ، إبان الحملة الصليبية يا سيدتى .

استدار الجميع ليظالمهم وجه رجل تمتلئ الجسم

بعض الشيء ، عريض الجبهة ، واسع العينين ، صغير

الأنف والقم ، حليق الوجه ، كثيف الشعر أسوده ..

هادئ الملامح ، يتم فى وُد .. قال الرجل مبذذاً

دهشتهم :

— اسمى (محمد فادى) .. الدكتور (محمد فادى)

رئيس قسم علم الأجناس والتاريخ القديم بجامعة القاهرة .

صافحه أفراد الفريق فى وُد ، وسأله (نور) وهو يشير إلى الرجل المجهول عبر الزجاج :

— ما رأيك فى هذا الأمر يا دكتور ؟

وقف الدكتور (فادى) أمام النافذة يراقب الرجل ،

وقد عقد كفيه خلف ظهره ، ثم قال :

— نفس ما حدث بالنسبة للرجل الأول .. ملامح الوجه

والزئى ، يتفقان بصورة مذهلة مع جنود (صلاح الدين

الأيوى) ، فى فترة الحملة الصليبية .. دقة مذهلة لم تتوافر

حتى فى أدق الأفلام التاريخية .

سأله (رمزي) :

— هل تعتقد أنه بالإمكان افتعال هذه الدقة ؟

مطّ الدكتور (فادى) شففيه ، وقال :

— من الناحية النظرية .. نعم .. يكفى أن تستعين

بخبير فى علم الأجناس والتاريخ القديم مثلى .. أما من الناحية

العملية فالإجابة هى لا .

قال (نور) فى ضيق :

— وماذا يجعل هذا الأمر مستحيلًا عمليًا ؟

صمت الدكتور (فادى) لحظة ، ثم هز كتفيه وقال :

— كثير أيها الرائد .. فلو أنك تحاول حبك مثل هذا

الأمر ، فسيكون عليك العثور على رجل يتميز بنفس البتة

القوية لرجال العصر القديم ، وله نفس الملامح المميزة لأهل

ذلك العصر .. ثم عليك أن تجعله يجيد التحدث باللهجة

المعروفة وقتذاك ، دونما خطأ ، وأن يعتاد عدم استخدام

أو تجاهل كل اختراعات التي ظهرت بعد العصر المفترض

إتيانه منه ، وبعد ذلك تأتى النقطة الصعبة ، وهى ضمان

ولاء مثل هذا الشخص واستعداده للمخاطرة ، وهذا شبه

مستحيل بالنسبة لرجل واحد ، فما بالك بشخصين ؟

ظل (نور) يتفكر فى ملامح الدكتور (فادى) لحظة ،

ثم أطرق برأسه مفكرًا ، فقال (رمزى) :

— وماذا لو أننا بدأنا من النهاية يا دكتور (فادى) ؟

التفت إليه الجميع فى اهتمام ، فاستطرد قائلاً :

— أعنى لو أننا وجدنا أولاً الرجل المناسب المستعد

للمخاطرة ، ثم قمنا بإجراء جراحة تجميل ، لنحوّل ملامحه

إلى شكل يشبه العصر المطلوب ، وأنت تعلم أن هذا من

الأمر السهلة فى القرن الحادى والعشرين .

ابتسم الدكتور (فادى) ، وقال مكتملاً الحديث :

— ثم نقوم بتعليمه وتدريبه على كيفية القيام بمهمته ..

أليس كذلك ؟

ثم هز رأسه غير مقتنع ، فقال (نور) :

— هناك وسيلة للتأكد من ذلك يا دكتور .

انجبت العيون إلى (نور) ، الذى أردف فى هدوء :

— أن أتحدث شخصيًا إلى هذا الرجل .. وجهاً لوجه .

* * *

شعر (نور) بالتوتر يسرى فى عضلات وجهه ، وهو

يدخل إلى الغرفة الصغيرة العارية من الأثاث ، ويغلق

رتاجها الإليكترونى خلفه فى إحكام ، ثم يقف متطلعاً إلى

الرجل الذى يقف فى الطرف الآخر من الحجرة ..

تبادل الاثنان نظرات باردة قاسية ، ثم مدّ (نور) يده

فى هدوء ، وانتزع مسدسه الليزرى ..

أسرعت يد الفارس نحو غمده ، ثم زعجر في غضب عندما
تذكر أنه أعزل من السلاح ، وفرد قامته في كبرياء ، وهو
يحدق في (نور) بنظرات صارمة متحدية .
ابتسم (نور) قائلاً :

— إذن فأنت تدرك قوة سلاحى الحديث هذا أيتها
الفارس .

ظلت ملامح الفارس جامدة . وهو يعتقد ساعديه أمام
صدره القوى ، ويراقب حركات (نور) في حذر واضح ،
فخطا هذا الأخير خطوة إلى الأمام ، وقال :
— أليس من الأفضل أن نتصارح ، بدلاً من هذه
التحلية الهزلية يا صديقى ؟

كان الدكتور (فادى) وأفراد الفريق ، يتابعون الموقف
من خلف اللوح الزجاجى ، وقالت (سلوى) في قلق ،
وهى تشاهد زوجها يتقدم نحو الفارس العرى :
— إن (نور) يقوم بلعبة خطيرة يا رفاق .

زوى (رمزى) ما بين حاجبيه ، وهو يراقب الموقف في
صمت ، وهز (محمود) رأسه في قلق ، أما الدكتور

(فادى) فقد مطأ شفتيه ، وقال :

— إنها أخطر مما تظنون .. فقوة هذا الرجل تفوق
بثلاث مرات قوة زميلكم ، كما أنه جندى مدرب على فنون
القتال .

وفجأة صرخت (سلوى) ، وهى تشير إلى داخل
الغرفة :

— يا الهى ! إنه سيقتل (نور) .

كان الفارس العرى في هذه اللحظة قد حل ساعديه ،
وقفز نحو (نور) في شجاعة وهو يصرخ صائحاً :
— الموت للأعداء .. الموت للغزاة .



٤ - بين الماضي والحاضر ..

قبل أن يدرك (نور) ، ذلك التحول العدواني المفاجئ الذي أصاب الفارس العربي .. كان هذا الأخير قد قبض بيسراه على معصم (نور) الأيمن ، في قوة فولاذية أجبرت (نور) على إفلات مسدسه الليزري من يده ، ثم قبض يميناه على سترة (نور) ، ورفعه إلى أعلى ، وكأنه يحمل طوقاً صغيراً ، وضرب به الحائط في قوة دار لها رأس (نور) ، وصرخت لها (سلوى) في لوحة .

عاد الفارس القوي يحمل (نور) ، وهو يطلق صرخات قتالية مروعة ، ويقذف به إلى الركن البعيد لترطم جسده بالحائط مرة ثانية ، وتتضاعف آلامه .

رأى (نور) من خلال عينيه الزائفتين الفارس العربي القوي ، وهو يعاود هجومه بنفس الشراسة ، فاستجمع إرادته وقوته ، وهبّ واقفاً على قدميه لمواجهة .



ولو أن القتال بالأيدي العادية ، يعتمد بالدرجة الأولى على القوة البدنية ، لكانت الهزيمة من نصيب (نور) حتماً ، ولكن من حسن الحظ أن هذا النوع من القتال ، يعتمد على مهارة وخفة كل من المتصارعين ، ولذا فقد استغل (نور) كل خبراته القتالية ، المكتسبة من التدريبات القاسية في الخابرات العلمية ، وأفاد بوزنه وخفته ، وقفز مبتعداً عن الفارس ، في نفس اللحظة التي ألقي فيها هذا الأخير بجسده فوقه ، فاحتل توازنه ، وسقط بجسده الضخم على وجهه .

انتصب الفارس بسرعة ورشاقة برغم ضخامة جسده ، وهم بمواصلة القتال ، ولكن (نور) هوى بقبضته على أنفه ، ثم قفز إلى اليسار ، ولكمه بقوة تحت أذنه تماماً .. ترنح الفارس ودارت عيناه في محجريهما من شدة الألم ، ولكنه تمالك نفسه في صلابة مذهلة ، وعاود هجومه في بسالة نادرة أدهشت (نور) ، الذي قفز متفادياً خصمه الضخم ، ثم ارتفع بجسده إلى أعلى ، ودفع قدمه في وجه



ورفعه إلى أعلى ، وكأنه يحمل طفلاً صغيراً ،
وحارب به الخاطئ في قوة دار لها رأس (نور) ..

الفارس العربى فى ضربة رشيقة قوية ، تنم عن مهارة عالية ،
وإجادة لقنون الدفاع عن النفس .. وسقط الفارس أرضاً .
ولكنه لم يفقد الوعى ..

كان أفراد الفريق يتابعون ما يحدث فى جنح وترقب .
وقد انخرطت (سلوى) فى اليكاء .. وتصور الجميع أن
الفارس القوى سيعاود هجومه على (نور) ، إلا أنه
استكان فى ركن الحجرة ، ودفن وجهه بين كفيه ، وصاح
فى لوعة :

— يا لصيغة السلطان !! يا للخسارة !!

توقف (نور) مبهوئاً يحدق فى الفارس ، الذى أخذ
يردد عبارته دوماً توقف ، حتى أنه لم يحاول مواصلة القتال ،
أو اعتراض (نور) عندما غادر الغرفة فى هدوء ..

مرت ساعة كاملة على هذه الأحداث ، عندما اجتمع
أفراد الفريق فى حجرة واسعة من حجرات المبنى الإدارى
للمخابرات العلمية ، وقد انضم إليهم الدكتور (فادى)

وعالم آخر طويل القامة ، نحيل الوجه ، مجعد الشعر
أصفره .. له ملامح منمنمة ، ويرتدى منظاراً طبيئاً أنيقاً .. لم
يكن سوى الدكتور (شريف حافظ) عالم اللغات القديمة ..

كان هو الذى يمسك بحيط الحديث قائلاً :
— لن أكون مبالغاً إذا ما قلت إن هذا أعجب
ما واجهنى فى حياتى العملية والعلمية بأكملها ..
اتسم الدكتور (فادى) ، وقال :

— لست وحدك صاحب هذا الشعور يا زميلى العزيز .
عاد الدكتور (شريف) يلتقط الحيط قائلاً :
— إن كلاً من الفرعونى القديم والفارس العربى ،
يتحدث باللغة التى كانت تسود عصره تماماً ..

سأله (محمود) :
— هل يتحدث الفرعونى باللغة الهيروغليفية القديمة
دوماً أخطاء ؟

أوماً الدكتور (شريف) برأسه موافقاً ، وأردف :
— بل الأكثر من ذلك أنه يتحدث باللهجة التى تناسب

عصره تمامًا .. سنفهمون ما أعنيه عندما تعلمون أن اللغة الدارجة تتأثر دومًا بعصور الاحتلال ، وتتغير تبعًا لاندماج اللهجات والعبارات ، وهذا الفرعوني يتحدث باللهجة التي سادت في مصر في أثناء محاربة (رمسيس الثاني) للمحيثين .. ويكفي أن أقول إن اللهجة المصرية تبدلت تمامًا بعد حكم (كليوباترا) ، وبعد احتلال الرومان ، وهكذا ...

قطب (رمزي) حاجيه في دهشة ، وهزّت (سلوى) رأسها في خيرة ، وقال (نور) :

— هل تحدّثت إليه يا دكتور (شريف) ؟

مطّ الدكتور (شريف) شففيه في أسف ، وقال :

— بضع عبارات فقط للأسف .. من الواضح أنه يشعر بالخوف والخيرة ، وهو لا يثق بنا مطلقًا .. بل لقد اعتبرني عدوًّا .

أطرق (رمزي) لحظة ، ثم قال :

— ربما دفعناه إلى الحديث لو أننا

وبتر عبارته ، وظهرت على وجهه دلالات التفكير ، وكأنما يعيد دراسة فكرته مرة أخرى ، ثم استطرد قائلاً :

— لو أننا افترضنا أولاً كونه فرعونيًا قديمًا أصيلًا ، انتقل بوسيلة مجهولة غامضة إلى عصرنا المتقدّم .. فسنطبع أن يسيطر عليه شعور قوى بالحيرة والدهشة والوحدة ، وسيرفض التحدّث بالطبع ، وربما ظن أن كل ما يراه من حوله نوع من السحر المتقدّم ، الذي آمن به قدماء المصريين .. والوسيلة الوحيدة لحل عقدة لسانه هي أن يتحدث إلى زميل له ..

نظر إليه الجميع في دهشة وخيرة ، ولكنه لم يلحظ ذلك ، إذ التفت إلى الدكتور (شريف حافظ) وسأله في اهتمام :

— هل تعتقد أنه في إمكانك التحدّث بنفس اللهجة واللغة يا دكتور ؟

هزّ الدكتور (شريف) كتفيه ، وقال :

— لن أبلغ مدى دقّته بالطبع ، ولكنني أستطيع ذلك بشكل جيّد .

تهللت أسابير رمزي ، وصاح :

— لقد وجدت الحل إذن .. سيرتدى الدكتور
(شريف) ملابس تشبه زى هذا الفرعوني تمامًا ، ويضع
المكياج اللازم ، ثم نتظاهر بأنه أسير جديد .. وهكذا
سيتعاطف معه الفرعوني ويتحدث و

قطع الدكتور (شريف) حديث (رمزي) ، وهو
يقول بصوت شاحب كوجهه :

— لقد نسيت نقطة هامة ، وأنت تضع خطتك أيها
الشاب .

استدار إليه أفراد الفريق ، فتابع بصوت خجل :
— إنني مجرد رجل علم ، وليست لدى المرأة الكافية
لذلك .

ظهر الضيق على وجوه الجميع ، وكأنها حطمت عبارة
الدكتور (شريف) أملهم ، وقال (نور) :

— آه لو أننى أجيد التحدث بتلك المبروغلفية القديمة .
رفعت (سلوى) رأسها إليه بغتة ، وتأملته في تركيز ، ثم
ابتسمت وقالت في هدوء :

— نرى ، هل أدهشك يا زوجي العزيز ، لو قلت
إنني قادرة على دفعك إلى ذلك ؟

* * *

لم تستطع (سلوى) منع نفسها من الابتسام ، وهي
تشاهد (نور) وقد حوَّله خبراء المكياج إلى وجه فرعوني
أصيل ، وزى قديم مألوف ، وضحكت وهي تقدّم إليه
قرصًا صغيرًا من المعدن وتقول :

— ضع هذا الجهاز الأنيق تحت لسانك يا زوجي
الفرعوني ، واحرص على ألا ينزلق من فمك في أثناء
تحريكه .

ثم أشارت إلى جهاز صغير مثبت فوق منضدة قريبة ،
وقالت :

— سيجلس الدكتور (شريف) أمام هذا الجهاز ،
وستتابع في دفقة كل كلمة ينطق بها الفرعوني ، وسيكون
عليك مجرد تحريك شفتيك بشكل مبهم ، أما الصوت الذي
سيخرج من بين شفتيك ، فسيكون صوت الدكتور

(شريف) ، من خلال الميكروفون الدقيق الذى تضعه
تحت لسانك .. أما ترجمة الحوار الذى سيدور بينك وبين
الفرعونى ، فستصلك من خلال كميوتير الترجمة الخاص
بقسم اللغات القديمة ، عن طريق المسامع الميكروسكوبى ،
الذى تضعه داخل أذنك ، حتى يمكنك رسم التعبيرات
المناسبة على وجهك ، تبعا لما يتطور إليه الحديث .

قال (محمود) ، الذى كان يتابع الحديث :

— أعتقد أنها القائد أن هذا أصعب دور يمكن إسناده
إلى ممثل محترف .

ابتسم (نور) ، وقال وهو يحكم رباط الأحزمة
الجلدية لصندله القديم :

— سأحاول التوفيق على الممثلين المحترفين يا عزيزى
(محمود) .

ثم رفع ذراعيه فى حركة مسرحية هزلية ، وهو يقول :
— والآن أيها السادة .. ألن تضعوا أسيركم الجديد فى
السجن ؟

* * *

تطّلع الفرعونى القديم فى شك وحيرة إلى (نور) ،
الذى استلقى فى الركن الآخر من الغرفة ، متظاهرا
بالإغماء .. وفى حذر نهض الفرعونى القديم ، وأخذ يحوم
حول (نور) ، ثم انحنى فوقه يتفحص ملامحه ..

وهنا فتح (نور) عينيه ، وخرج من بين شفثيه صوت
الدكتور (شريف) قائلا بالهدير وغليظة :

— بحق (آمون) .. أين أنا ؟

وكأنما أعاد ذكر الآلهة الفرعونية إلى الفرعونى هدوءه ،
فجلس القرفصاء أمام (نور) ، وقال فى هدوء ودعة :
— ماذا أصابك أيها الزميل ؟

تظاهر (نور) أنه ينهض فى صعوبة ، على حين قال
الدكتور (شريف) عن لسانه :

— لست أدري يا زميلى .. لقد كنت أحارب بحوار
ملكنا (رمسيس) ، وفجأة فقدت الوعي ..

ظهر الشك على وجه الفرعونى ، فقال :
— لقد أعد ملكنا المحبوب أربع فرق لخاربة الحيشيين ..

(آمون) و (رع) و (بتاح) و (ست) .. في أى منها كنت تحارب ؟

لوح (نور) بذراعه في لامبالاة ، على حين قال الدكتور (شريف) في ثقة :

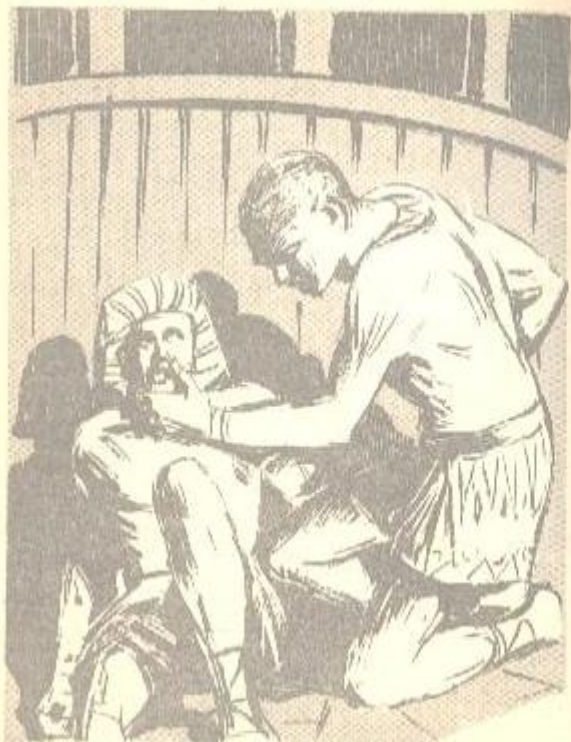
— (آمون) بالطبع يا زميلي .. قلت لك إننى كنت أحارب إلى جوار الملك .

اطمأن الفرعونى بعد هذه الإجابة ، وقال :

— أما أنا فلم أخسر معركة قط يا زميلي .. لقد كنت أقوم بنوبة حراسة ليلية ، ثم فجأة وجدت نفسى أواجه سحر الحثيثين ، وكانوا يرتدون ليابا عجيبة ، لم أر مثلها من قبل ، ويحملون في أيديهم نارا سحرية ، تشع ضوءا ، ولكن بلا حرارة أو دخان .. إنهم سحرة أقوياء .

وفجأة توقف الفرعونى عن إتمام عبارته ، وتفرس في وجه (نور) بشكل أدهش هذا الأخير ، ثم مدّ يده نحو وجه (نور) ، وهو يتمم في دهشة عارمة :

— ما هذا بحق (آمون) ؟



وفجأة توقف الفرعونى عن إتمام عبارته ، وتفرس

في وجه (نور) بشكل أدهش هذا الأخير ..

وقبل أن يدرك (نور) ما ينتويه الفرعوى القديم ، كان هذا قد أمسك بالقناع الأسمر الرقيق الذى يغطى وجه (نور) ، وجذبه فى دهشة واضحة ، وتحولت دهشته إلى ذهول عارم ، حينما تمزق القناع الرقيق ، وظهرت من تحته بشرة (نور) البيضاء .

حدق الفرعوى ، فى الجزء الذى تمزق من القناع فى ذهول ، وتراجع إلى الخلف فى ذعر ارتجف له كيانه ، وهو يصرخ :

— رباه !! إن لك وجهين .. يا للسكر المين !!
فليحفظ (آمون) أرواحنا .. فليحفظنا من الضياع .



٥ - الماضى المفرع ..

جلس أفراد الفريق فى الغرفة الواسعة التى أعدت لاجتماعاتهم ، ومعهم العالمان ، وكان الجميع يتطلعون فى غيبة أمل إلى (نور) ، الذى أخذ يزيل بقايا المكياج من وجهه ، وقد ساد الصمت التام إلى أن قال الدكتور (شريف) :

— لا يمكن اعتبار هذه المحاولة فاشلة تمامًا ، لمجرد أنه كشف تنكرك .

حرك (نور) رأسه بشكل يدل على الضيق ، وقال :
— ومتى يمكننا اعتبارها فاشلة إذن ؟ .. إننا لم ننجح فى الحصول على أية معلومات جديدة ، وخسرنا فرصة مثالية ، وزرعنا فى قلبه مزيدًا من الشك والريبة .. ما الفشل إن لم يكن كذلك ؟

استند (رمزي) إلى مقعده ، وقال :
— هناك نقطة ناجحة فى الأمر أيها القائد ، إذا ما اعتبرتها كذلك .

استدار إليه (نور) ، وعقد ساعديه أمام صدره ،
وأصغى في اهتمام ، فتابع (رمزي) :

— لقد تابعت مع الآخرين كل ما حدث في أشياء
لقائك بالقرعوني الغامض ، ولكنني أختلف عنهم في نقطة
واحدة ، وهي أنني خبير في الطب النفسي ، وعلم دراسة
الانفعالات البشرية ، وعن طريق خبرتي هذه ، أستطيع أن
أجزم بأن كل انفعال صدر منه كان طبيعياً للغاية ، بلا أدنى
شك .

ضم (نور) شفتيه في قوة ، وقال :

— إن جزمك هذا يزيد من حيرتي وغموض الأمر
يا (رمزي) .

ثم لَوَّح بيده في ضجر ، وهو يستطرد :

— كيف تجد تفسيراً للأمر إذن ؟ .. رجالان أتى كل
منهما من عصر يعد عنا بالآلاف السنين .. يشعران بالخوف
والخيرة مثلنا تماماً ، ولكن أحدهم — وأقصد القارس
العربي — يدرك فور رؤيته لمسدسي الليزري الحديث ،

— الذي لم يتم ابتكاره إلا منذ سنوات قليلة — أنه سلاح
يشكل خطورة على حياته ، ويكشف الآخر تنكراً
المتقن .. هل لديك حل منطقي يمكنه تفسير كل ذلك ؟

هز (رمزي) رأسه نفياً ، وقال :

— ربما ما زلنا نفتقد بعض النقاط .

أشاح (نور) يده في عصبية ، ولأذ بالصمت ، وهنا
قال (محمود) :

— ماذا لو كانت نظرية (رمزي) الأولى ، عن انتقاء
الرجال وإجراء جراحات تجميلية لهم سليمة مع تعديل
بسيط ؟

أعاره الجميع انتباههم ، فاستطرد في حماس :

— أقصد لو أن الرجال أنفسهم مقتنعون تماماً ، أنهم
قد قدموا من عصور ماضية بالفعل .
قفز (نور) من مكانه صائحاً :

— رائع يا (محمود) .. لقد فهت ما ترمى إليه ..
إنك تقصد أنهم قد تعرضوا لنوع من التويم المغناطيسي ،
بحيث عادت عقولهم إلى هذه العصور القديمة .

أشار الدكتور (فادى) بيده قائلاً :

— لحظة أيها الفتيان .. هل تقصدون أن الرجلين قد تلقيا تدريباً مكثفاً ، على التحدث والتحرك بأسلوب أهل العصرين المفترض قدومهما منهما ، ثم استسلما للتصميم المغناطيسى ، بحيث اقتنعا فعلاً أنهما كذلك ؟

صاحت (سلوى) فى جدل :

— هذا بالضبط ما يقصده (نور) يا سيدى .

رفع (محمود) سبّابه فى فخر ، وقال :

— وهنا يأتي دورى أنا كخبير الأشعة .. لو أن الرجلين أُجريت لهما جراحات تجميلية ، فيمكننى كشف ذلك على الفور .

سأله (نور) فى هشة :

— أحقاً ؟!! .. وكيف يمكنك ذلك ؟

ابتسم (محمود) ، وقال :

— بإسقاط الأشعة فوق البنفسجية على وجهيهما أيها القائد .. فلو أن جلد الوجهين تعرّض سابقاً إلى عمليات

جراحية مهما بلغت دقتها . ستضىء حواف المنطقة المعدلة من الجلد بلون بنفسجى داكن ، بعكس باقى أجزاء الوجه .
قال (نور) :

— حسناً يا (محمود) سنقوم بتخديرهما فى الحال ، ثم تبدأ اختيارك .

تهتدت (سلوى) وهى تتطلع فى وجه زوجها
بسعادة ، ولكنها عادت تقطب حاجبيها فى قلق ، عندما لم تلمح فى عينيه ذلك البريق المألوف ، الذى يعلوهما حين يتوصل (نور) إلى الحل الصحيح .

* * *

تمتد الرجلان المجهولان فوق منضدة واسعة فى حجرة الأشعة ، بعد أن غابا عن وعيهما . بفعل الغاز الذى أطلق فى غرفتهما ، وثبت (محمود) جهاز الأشعة فوق البنفسجية فوق رأسيهما بأصابع خبيرة مدربة ، ثم أشار إلى مصباح الغرفة وقال :

— والآن إظلام كامل .

أخفى الضوء النفسى افادى انفعال (نور) ، وهو
يقول :

— هكذا !!

ثم أسرع يفحص وجهى الرجلين فى عناية بالغة ، ولم
يلت أن تم صوته عن النصر ، وهو يقول :
— هناك نقطة أخرى مشعة على جانب الرأس الآخر ،
وعلى جانبى وجه الفارس العربى أيضاً .. يبدو أننا وضعنا
أيدينا على طرف الحيط يا رفاق .

* * *



ضغط (نور) على زر مصباح الإنارة . فغرقت الغرفة
فى ظلام دامس ، وعادت تصبى بلون بنفسجى خافت ،
عندما بدأ جهاز (محمود) فى العمل .
سقطت الأشعة الكاشفة على وجهى الرجلين ،
وسقطت معها قلوب أعضاء الفريق ، وامتلات وجوههم
بعلامات خيبة الأمل . وتمتم (محمود) فى غيظ :
— إن الأشعة تنوزع على وجوههم بشكل متساو ..
للأسف إن النظرية خاطئة .. لم تجر للرجلين أية جراحات
على الإطلاق .

خيم الصمت التام على جوّ الحجرة ، وساد شعور
باليأس ، إلا أن عيني (نور) التقطتا شيئاً ما ، فأشار
بسيّاته إلى نقطة صغيرة فى حجم رأس الديبوس ، على
الجانب الأيمن من وجه الفرعونى . وقال فى اهتمام بالغ :
— لم تتألق هذه النقطة بالذات يا (محمود) ؟
فحص (محمود) النقطة الصغيرة ، وقال فى دهشة :
— عجباً .. إن هذا التألق لا يحدث تحت تأثير
الأشعة فوق البنفسجية ، إلا إذا سقطت فوق جسم مشع .

٦ - الخيط المعقد ..

تتهّد الدكتور (محمد حجازى) ، كبير الأطباء الشرعيين فى جمهورية مصر العربية . ونحى جانباً مجلداً ضخماً ، كان يهتك فى مطالعته ، ثم دغك عينيه المتعبتين ، وتطلّع إلى (نور) فترة ، ثم قال :

— يؤسفنى ألا أجد ما يفيدك يا (نور) .. لقد قلبت كل المراجع القديمة والحديثة ، بحثاً عن الوسيلة التى تفتق لها ذهنك ، للسيطرة على العقل عن طريق المواد المشعة ، ولكننى لم أجد لها أثراً .. يبدو أنها لا توجد إلا فى مخيلتك فقط .

قلب (نور) كفيه فى حيرة . وقال :

— ولكن يا سيّدى ، لابد من وجود تفسير للنقطتين المشعّتين على جانبي وجه كل من الرجلين .. إنها النقطة الوحيدة التى من الممكن أن تقودنا إلى الحل .



مط الدكتور (حجازى) شفيه ، وهز رأسه بأسف .
وقال :

— كنت أتمنى معاونتك يا (نور) ، ولكنى عاجز
عن ذلك تمامًا .. معذرة يا سى .

ضرب (نور) قبضته اليمنى فى راحته اليسرى ، وهو
يقول :

— لا بد من وجود تفسير لكل ذلك يا سيدى .. لا بد
أن أجد تفسيرًا وإلا أصابنى الجنون .

قطب الدكتور (حجازى) حاجيه ، وقال :

— ولم يا ولدى ؟ كل إنسان معرض للفشل ولو مرة
واحدة فى عمره ، لا بد لنا من أن نقبل ذلك ، وإلا نأفلسنا
الله (سبحانه وتعالى) ، فهو وحده المعصوم من الخطأ .
قال (نور) فى بأس :

— عفوًا يا سيدى .. إنما هى كلمات نطقت بها
حيرى .

صمت الدكتور (حجازى) لحظة ، تأمل خلالها

ملاح (نور) ، ثم نهض من مقعده ، وأخذ يسير فى أنحاء
الغرفة ، ثم استدار مواجهًا (نور) ، وقال :

— لا عليك يا بنى .. إن الشعور نفسه يراودنى .. إنها
الحيرة وراء الحقيقة ، فبرغم خيرى الطويلة فى مجال الطب
الشرعى ، إلا أنسى لأول مرة أواجه لغزًا أعجز عن
تفسيره .. فلقد فحصت الرجلين بدقة بالغة .. صحيح أن
النقطتين الغامضتين تشعان ببرق يؤكد طبيعتهما المشعة ،
إلا أن الخلالا من أسفلهما سليمة تمامًا .. لم تحترق ، ولم
تتحرق ، ولم يصبها أدنى ضرر .

ثم صمت لحظة ، وعاد يقول :

— صدقنى .. إنها المرة الأولى التى أتمنى فيها لو أن رجلاً
حيًا وافته المنية ، حتى يمكنى تشریح جثته ، والبحث عما
أريده ..

وفجأة توقّف الدكتور (حجازى) عن إتمام عبارته ،
وقطب حاجيه ، وتمتم فى اهتمام :

— رباه ! ولم لا ؟

قفز (نور) من مقعده وهو في غابة الانفعال ،
وأمسك بذراع الدكتور (حجازي) صائحاً :
— ماذا يدور في خاطرك يا سيدي ؟
أزاح الدكتور (حجازي) يد (نور) في لطف ،
وقال :

— لقد بحثت معاً احتمال أن يكون الرجلان قد تعرضا
للتنويم المغناطيسي .. أليس كذلك ؟
ودون أن ينتظر إجابة (نور) ، استطرد متسماً :
— لماذا لا نلجأ إذن إلى نفس الوسيلة ؟
سأله (نور) في انفعال :
— هل تقصد أن ... ؟
قاطعده قائلاً :

— نعم يا (نور) .. سنقوم بتنويمهما مغناطيسياً ،
ونستخرج من عقليهما كل ما نريد ، حتى ما لا يذكرانه وهما
في وعييهما .
تهللت أسارير (نور) لحظة ، ثم عاد يقطب حاجبيه
قائلاً :

— ولكن من يمكنه القيام بذلك ؟

ابتسم الدكتور (حجازي) ، وقال :

— في عصرنا هذا كل شيء يدار بالكمبيوتر ، أيها الفتى
النحيب .

كان الفرعوني هو أول من خاض التجربة ، حيناً وجد
نفسه مقيداً فوق مقعد جلدي كبير ، وأمامه شاشة ضخمة
من شاشات الكمبيوتر . فأخذ يزجر في حلق وضيق ، وإن
لم تخل نظراته من الحيرة والخوف .. وانهكت الدكتور
(شريف) في إعداد أجهزة الترجمة الخاصة ، التي تتيح
للآخرين متابعة الحوار باللغة العربية ، على حين ابتسم
الدكتور (حجازي) ، وهو يقول لأفراد الفريق :

— سنجلس جميعاً خلف الكمبيوتر أيها السادة ، في
مواجهة ضيقنا الفرعوني تماماً ، وإلا سقطنا جميعاً ضحايا
التنويم المغناطيسي .
سأته (سلوى) في حيرة :

— هل أنت واثق من النتيجة يا سيدى ؟ .. معدرة ،
ولكنها المرة الأولى التى أعلم فيها صلة الكمبيوتر بالتصميم
المغناطيسى .

ضحك الدكتور (حجازى) ، وهو يقول مداعباً :
— يا للعار !! إن استخدام الكمبيوتر فى التصميم
المغناطيسى يعود إلى عام ألف وتسعمائة وخمسة وثمانين ،
حينما ظهر أول شريط كمبيوتر لدفع المدخنين إلى التوقف عن
ذلك ، وآخر لتقوية الإرادة .

احمر وجه (سلوى) خجلاً ، وتمتمت فى شجة أقرب
إلى الاعتذار :

— يبدو أن معلوماتى فى هذا المجال قاصرة .
همُّ الدكتور (حجازى) بمداعبتها مرة أخرى ، ولكن
الدكتور (شريف حافظ) رفع رأسه عن أجهزته المعقدة ،
وقال :

— أجهزتي مستعدة لبدء الاتصال .
قال (نور) فى اهتمام :
— حسناً .. لن نضيع الوقت .



كان الفرعونى هو أول من خاص التجربة ، حينما وجد
نفسه مثلياً فوق مقعد جلودى كبير وأمامه شاشة ضخمة ..

أطفاً الدكتور (حجازى) أضواء الغرفة . فعاد
الفرعونى يزجج فى مزيج من الخوف والرهبة والغضب . ثم
ندت من فمه صرخة مكتومة ، عندما أضاءت شاشة
الكمبيوتر الضخمة فجأة بضوء مُبهر ، وظهرت فى
منتصفها دائرة صغيرة بيضاء ، تدور حول نفسها فى ببطء
وهدوء ، وتعلقت أبصار الفرعونى على الرغم منه بتلك
الدائرة الصغيرة ، التى تكونت حولها دوائر أخرى بتزايد
حجمها باستمرار ، وتدور جميعها فى نفس الاتجاه ، مع
تزايد ضئيل تدريجى فى السرعة ..

وفجأة التحمت الدوائر جميعها مكونة شكلاً لولياً
يشبه الدوامة . وارتفعت سرعتها إلى درجة كبيرة ،
وأخذت تتألق وتنتطفئ فى سرعة مذهلة ، فى نفس الوقت
الذى تصاعدت فيه موسيقى ناعمة أرخت أعصاب
الجميع ..

تناقلت عينا الفرعونى على الرغم منه ، وشعر بحرقه
يسقطان ليلتحما فى سكون وهدوء .. وهنا قال الدكتور
(حجازى) فى ثقة :

— يمكنك استجوابه الآن يا دكتور (شريف) ،
وسيكون أطوع لك من بنائك .

وأعقب عبارته بأن أوقف الكمبيوتر ، وبدأ الدكتور
(شريف) فى تشغيل أجهزة الاتصال وهو يقول :

— لو أن هذا الرجل مخادع ، فسيقص علينا تاريخ
حياته ، وسيدلى باعتراف كامل دون تردد .

ثم سأل الفرعونى النائم بالمير وغليفية القديمة :

— من أنت ؟

تولت أجهزة الترجمة الإليكترونية نقل الحوار إلى أفراد
الفريق باللغة العربية ، فسمعوا الفرعونى يقول فى استكانة :

— (خوف — حر) .. خادم الإله (آمون) ،
وعبد الفرعون الأعظم (رمسيس الثانى) .

تبادل الجميع نظرات الحيرة ، ثم عاد الدكتور
(شريف) يسأله :

— كيف أتيت إلى هنا ؟

أجاب الرجل النائم فى خنوع :

— كنت أقوم بنوبة حراسة ليلية حول خيمة الفرعون الأعظم ، ثم ...

وفجأة تصبب العرق الغزير على جبهة الرجل ، ونمت ملامحه عن الرعب والألم في آن واحد .. كان كسناً يقاوم آلاماً رهيبية ، وتلوت ملامحه بشكل مخيف ، آثار الرهبة في قلوب الجمع اتخذ فيه ، حتى أن (سلوى) قبضت على ذراع زوجها ، وقالت في خوف :

— ماذا أصابه يا (نور) ؟ .. هل يبب التسميم المغناطيسي كل هذا الألم ؟

أجابها الدكتور (حجازي) ، وهو يتفكر في ملامح الرجل في دهشة :

— مطلقاً يا (سلوى) .. إنني لا أفهم ما يحدث له .
وفجأة صرخ الفرعوني في لهجة تجمع بين الدعر والدهشة والألم :

— فليرحنا (آمون) .. الشمس تشرق في ظلام الليل .. إنه سحر .. فليرحنا الآلهة ..

وأخذ جسده ينتفض في قوة وهو يتأوه ، وتخرج من بين شفثيه حشرة مؤلمة .. حتى أن الدكتور (حجازي) قفز نحوه ، وصفعه في قوة ارتج لها كيان الفرعوني ، ثم لم يلبث أن فتح عينيه ، وقد استعاد وعيه ، وأخذ يحذق في الجميع بذعر هائل .

تهدد الدكتور (حجازي) ، وقال :

— سنضطر إلى الاكتفاء بهذا القدر .. من الواضح أن شيئاً ما يكبل ذاكرة ذلك المسكين ، ويمنع من الإدلاء بما لديه .

قطب (نور) حاجبيه في تركيز ، وظهرت الدهشة والحيرة على وجوه الآخرين ، وقال (محمود) في قلق :

— ماذا يعني بأن الشمس تشرق في ظلام الليل ؟

ساد الصمت بينهم ، وكل منهم يبحث في ذهنه عن تفسير منطقي للعبارة ، إلى أن قال (نور) :

— دعنا من التفسير الآن يا (محمود) .. سنحاول ترتيب كل المعلومات ، بعد أن نقوم باستجواب الفارس العربي .

استغرق الفارس العرب وقتاً أطول ، قبل أن يسقط في
دوامة التوهم المغناطيسي الإليكترونى ، ولكن عينه في
النهاية استسلمتا في سكون ، وانطبقتا في خنوع ، ويبدو أن
صبر (نور) كان قد نفذ في تلك اللحظة ، فقد أسرع
يسأله في لهفة :

— من أنت أيها الفارس ؟

أجابه الرجل :

— (حسام الدين الإخشيدى) .. قائد الفيلق
الثالث من قوات مولانا السلطان (صلاح الدين الأيوبي) ،
وحامي قلعته العظيمة .

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال مداعباً ومخففاً من
حدة التوتر التى سادت الغرفة :

— أخيراً ها هو ذا رجل ذو شأن .

لم يتسم أحدهم لدعائه ، وعاد (نور) يسأل
الرجل :

— ماذا أصابك يا (حسام الدين) ؟ .. كيف وصلت

إلى هنا ؟

صمت الرجل لحظة ، وتوترت عضلات وجهه ، وكأنه
يقاوم شيئاً ما فى داخله ، وقال فى ببطء وتركيز :

— إنها ليلة من ليالى الشتاء المقمرة ، ولقد وصلنا
الأنباء بأن مولانا السلطان قد لُتِن الصليبيين درساً قاسياً
على مشارف القدس ، وخرجت من القلعة فرحاً
مستبشراً ، أتزه حولها فى ضوء القمر مع (عائشة) .

ازداد توثر عضلات وجهه ، وهو يستطرده :

— جرت (عائشة) مبتعدة ، وعدوت وراءها
مداعباً ، ولكن

ظهر الألم والخوف على ملامحه فجأة ، وأخذ يحرك رأسه
فى صعوبة ، كما حدث مع الفرغولى .. حتى أن (نور) عاد
يسأله فى قسوة :

— ماذا حدث يا (إخشيدى) ؟ .. ماذا حدث بالله
عليك ؟

قال (الإخشيدى) فى كلمات متناثرة بطيئة ،
خرجت من بين شفتيه فى صعوبة :

— يا هول ما حدث ! لقد انبلج الصبح فجأة ..
 كان الظلام يحيط بالقلعة ، أما نحن فقد كنا في ضوء النهار ..
 ثم صرخ فجأة في قرع :
 — لا يا (عائشة) .. ابتعدى عن النار ..
 لا يا (عائشة) ..

وأخذ يتلوى فجأة من الألم ، ويصرخ في دعر ، وفرع ..
 ثم صرخ صرخة قوية ، واستكان جسده تماما فوق المقعد ..
 وقد جحظت عيناه ، وتدلى لسانه خارج فمه بشكل
 مفرع ، دفع (سلوى) إلى الصراخ والتعلق بذراع
 زوجها ..

قفز (رمزي) والدكتور (حجازي) في آن واحد نحو
 (الإخشيدى) ، وأخذوا يفحصانه في سرعة واهتمام ، ثم
 حل (رمزي) قيوده ، وأخذ يدلك صدره في عنف ، إلا أن
 الدكتور (حجازي) رفع رأسه وقال في أسف :
 — لا فائدة يا (رمزي) .. لا فائدة يا بني .. لقد
 لقي الرجل حتفه من شدة الفزع .



قفز (رمزي) والدكتور (حجازي) في آن واحد نحو
 (الإخشيدى) ، وأخذوا يفحصانه في سرعة واهتمام ..

٧ - الشاهد الوحيد ..

استكان (نور) فوق مقعد وثير داخل الغرفة المخصصة للفريق ، وأحاط رأسه بكفيه ، وأغمض عينيه ؛ وإن غمت ملامحه على الاستغراق الكامل ، والتفكير العميق .. واحترم الآخرون صمته ، فلاذ كل منهم بالسكون فترة طويلة ، وأخيراً قال الدكتور (حجازي) :

— لم أتصور مطلقاً أن يؤدي الأمر إلى وفاة الرجل ..
إنها السابقة الأولى في التويم المغناطيسي .

قال (رمزي) :

— من الواضح أن كلا من الرجلين تلقى أمراً عقلياً بعدم الإفصاح عما لديه ، حتى تحت تأثير التويم المغناطيسي .

هز (محمود) كتفيه ، وقال :

— لقد كنت أظن سابقاً ، أن التويم المغناطيسي يمكنه



إجبار الإنسان على الإفصاح بكل ما لديه ما دام قد خضع له .

قال الدكتور (حجازى) :

— هذا ما كنت أظنه حتى صباح اليوم يا (محمود) .. ولكن بعد وفاة الفارس العربى ، اختلت معلوماتى تمامًا .

وهنا فتح (نور) عينيه فى بطاء ، وقال :

— لقد قضينا على هذا المسكين يا سيّدى ، ولكنه قد يكون صاحب الفضل فى كشفنا حل هذا اللغز الغامض .

سأله الدكتور (حجازى) فى خيرة :

— كيف تقول ذلك يا (نور) ؟

أجاب (نور) بلهجة اشم فيها الجميع زنين الألم :

— إننى أحاول التغلب على عواطفى ، والتفكير بشكل عملى يا سيّدى .. لقد كنت تمنئى تشرىح جثة أحد الرجلين ، وها هى ذى القرصة سانحة أمامك .

ظل الجميع يتحدقون فى وجه (نور) لحظة ، ولكنه عاد فأغلق عييه ، وقال :

— هذا إذا أردت ذلك بالطبع .

هزّ الدكتور (حجازى) رأسه ، وقال :

— حسنًا يا (نور) .. سأقوم بتشرىح الجثة ، ولندع الله

جميعًا أن يقودنا ذلك إلى بصيص من النور .

* * *

اعتمد الدكتور (محمد فادى) بمرفقيه على مكتبه ،

وقال موجّها حديثه إلى (نور) :

— لقد فحصت كل السجلات التى أمكن العثور

عليها أيها الرائد ، عن عصر (صلاح الدين الأيووى) ،

وكدت أن أصاب باليأس ، لولا أننى عثرت على شهادة

أدلى بها أحد رجال القلعة عام ألف ومائة وسبع وثمانين ..

نفس العام الذى هزم فيه (صلاح الدين) جيوش

الصليبيين فى (حطين) .

تمم (نور) :

— إنه أيضًا نفس العام الذى ذكره (حسام الدين

الإخشيدى) فى روايته ، وهو تحت تأثير التويم المغناطيسى .

أوما الدكتور (فادى) برأسه ، وقال :

— تماماً . لقد قال الرجل في شهادته إن (حسام الدين الإخشيدى) قائد الفيلق الثالث وحامي القلعة ، قد خرج للنزهة في ضوء القمر ، تصحبه جارية تدعى (عائشة النورية) ، ولكنهما لم يعودا من نزهتهما ، وأنهما في رأيه قد هربا معاً ، لأن الجارية كانت مملوكة للسلطان نفسه .
(نور) ما بين حاجبيه في تركيز ، على حين استطرد الدكتور (فادى) قائلاً :

— ولقد عثرت على شهادة أخرى لأحد حرس القلعة ، سثير دهشتك أكثر أيها الرائد . لقد قال الحارس : إنه في أحد الأيام بعد وصول الأنباء التي تحمل بشرى انتصار السلطان في معركة (حطين) ، وبعد منتصف الليل بقليل ، انبعث فجأة ضوء قوى من الدغل القريب من القلعة ، حوّل المنطقة بأكملها إلى ما يشبه النهار ، ولم يلبث أن تلاشى دوغما أضرار .

ثم ابتسم وقال :

— ولقد عزوا الأمر حينذاك إلى سقوط نجم النصر على السلطان الأيوبي ، وأنها بشرى الانتصار .
نهض (نور) من مقعده ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وقال :

— إذن فرواية (حسام الدين) — رحمه الله — كانت صحيحة . . إنه إذن من عصر (صلاح الدين) .
ثم لوّح بذراعيه في حقن ، وقال :
— ولكن كيف وصل إلى هنا بحق السماء ؟
ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم قال الدكتور (فادى) :

— هل انتهى الدكتور (محمد حجازى) من تشریح جنة (الإخشيدى) ؟
نظر (نور) إلى ساعته ، وقال :
— اعتقد ذلك .
ثم اعتدل في وقفته ، وقال :

— لن يمكنك أن تتصور مدى لفتى على معرفة النتائج

التي توصل إليها يا دكتور (فادى) .. إننى أبحث عن طرف واحد للخيط يمكننى الإمساك به .. طرف واحد حتى لو قصيت حياتى فى تبعه .

* * *

لم يكده الدكتور (حجازى) يحفف يديه ، بعد أن انتهى من فحص جثة (الإخشيدى) ، حتى رأى (نور) يدخل إليه ، وعلى وجهه علامات الالهفة والترقب ، فأشار إليه بالجلوس ، وجلس أمامه قائلاً :

— يبدو أن هذا الرجل (حسام الدين الإخشيدى) ، سيكون لغزاً فى مماته كما كان فى حياته يا (نور) !!
سأله (نور) فى لهفة :

— ماذا وجدت يا دكتور (حجازى) ؟
حكى الدكتور (حجازى) ذقنه براحته ، وقال فى خيرة واضحة :

— أعجب شئ ، يمكنك تصوّر وجوده يا (نور) .
ثم أردف وهو يعتدل فى مقعده :

— بمجرد تسلمى الجثة ، شرعت فى الحال فى فحص تلك الخلايا التى تألفت بسبب المادة المشعة ، وهما وجدت مفاجأة مذهلة ، فلقد اخترقت تلك المادة المشعة الخلايا كلها فى خيط واحد ، دون أن تسبب لها أدنى ضرر .

اتسعت عينا (نور) دهشة ، على حين تابع الدكتور (حجازى) ، وقد ازدادت لهجته حيرة :

— وعلى قدر علمى لا توجد مادة مشعة واحدة يمكنها اختراق الخلايا ، دون أن تسبب بعض الاحتراق ، أو الالتهاب على الأقل ، ولكن لا هذا ولا ذاك حدث ..
الأعجب من ذلك أننى تشعت الخط ، فوجدته يمر عبر خلايا الجمجمة والمخ ، صانعاً خطأً وهمياً من الخلايا المشعة ، حتى يلتقى بالنقطة الأخرى على الجانب الآخر من الوجه .

تتم (نور) فى ذهول :
— ولكن ذلك مستحيل يا سيّدى .. لو أن المادة المشعة اخترقت خلايا المخ ، لسببت الكثير من التلف .

قلب الدكتور (حجازى) كفيه ، وقال :

— ليست هذه هى النقطة الوحيدة المدهلة
يا (نور) .. لقد واجهت ما هو أعجب ، عندما بدأت
فى فحص باقى الجثتان .. فلقد وجدت لدهشتى أن خلايا
الجسم جميعها أكثر شباباً من العمر الذى تؤكد العظام ..
ولكى تفهم ذلك لك أن تتخيل رجلاً فى الخمسين ، يحمل
خلايا حيوية فعالة لشاب فى العشرين .. هذا بالضبط
ما وجدته ، فلقد أكد فحص العظام أن (الإخشيدى)
فى أوائل الأربعينات من عمره ، ولكن خلاياه حيوية بشكل
لا يتوافر إلا لشاب فى ريعان الصبا .

أغمض (نور) عينيه ، ومسح وجهه فى حيرة محاولاً
إزالة توتره ، ثم قال :

— هل وجدت شيئاً آخر يا سيدي ؟

أوما الدكتور (حجازى) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم يا (نور) .. لقد عثرت على أربع نقاط أخرى
مشقة فى جسد (الإخشيدى) .

لم يستطع (نور) كبح دهشته فى هذه المرة ، فصاح :

— ما معنى ذلك بحق السماء ؟

ثم عاد يسيطر على أعصابه ، ويقول :

— هل سقط ذلك الرجل فى أتون من المواد المشعة

الجهولة ؟

هز الدكتور (حجازى) رأسه نفياً ، وقال :

— لن يمكننى أن أضع تفسيراً يا (نور) .. لقد

فعلت ما أستطيعه ، وعليك أن تبحث عن الباقي .

نهض (نور) واقفاً ، وقال فى حزم :

— لن أسمع هذا اللغز بهزيمتنا يا سيدي .. سأفيد من

آخر ورقة أمسك بها .. من الشاهد الوحيد الباقي على قيد

الحياة .. من الفرعوى الأسمر .

* * *

٨ — المحاولة الأخيرة ..

— نسمح للفرعونى بالخروج ١١٢ .. هل جئت أيها
الرائد ؟

نطق القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية بهذه
العبارة ، فى مزيج من الدهشة والحنق ، ألا أن (نور)
واصل حديثه ، قائلاً فى هدوء :

— إنها الوسيلة الوحيدة الممكنة لحل هذا الغموض
يا سيدى .. سندس فى النطاق الجلودى للفرعونى جهاز
اتصال ميكروسكوبى ، لن يتمكن هو نفسه من كشفه ، ثم
نحمله إلى قرب الأطلال التى عثرنا عليه عندها ، وهناك
نطلق سراحه ، ولنر ماذا يفعل ؟
قال القائد الأعلى فى غضب :

— وماذا لو أنه تقابل مصادفة مع مواطن عادى ،
لا يحيد عن الدفاع عن النفس وتسبب فى قتله ؟



قال (نور) :

— سنغلق الطريق من جالبيه يا سيدى لمدة ساعة واحدة ، فلست أحتاج لأكثر من ذلك .

أطرق القائد الأعلى ، وأخذ يفكر بعمق ، ثم رفع رأسه إلى (نور) ، وقال :

— حسناً أيها القائد .. سنفعل ما تطلبه ، ولكنى أحذرك من أنك ستحمل المسؤولية الكاملة ، لو تسيبت خطتك فيما يلى .

ظهر الارتباك على وجه (نور) ، ورفع يده بالتحية العسكرية قائلاً :

— سأتحمل المسؤولية عن طيب خاطر يا سيدى .

* * *

توقفت سيارة المخابرات العلمية ، على بعد كيلومتر واحد من الأطلال الفرعونية الأثرية فى طريق (القيوم) ، وهبط منها شرطيان يمسكان جيداً بالفرعولى الأسمر ، الذى تملكه الفرع ، من تلك السرعة الصاروخية التى انطلقت



توقفت سيارة المخابرات العلمية ، على بعد كيلومتر واحد من الأطلال الفرعونية الأثرية فى طريق (القيوم) .

بها السيارة طوال الطريق .. ولم يلبث أن تراجع في شك
وحيرة حينما نزع الشرطيَّان قيوده ، وغادرا المكان في
سيارتهما .. ولم تكد السيارة الصاروخية تختفي في الأفق ،
حتى دار ببصره في أنحاء المكان في حيرة مبهمة ، وسرعان
ما عثَّلت أساريره ، عندما وقع بصره على المعبد الفرعوني
الذى بدا من بعيد ، وكأنه سليم تماما ، ثم بدأ يسير في
اتجاهه في حماسة وسرعة مدهشتين ، وقد شارفت الشمس
على الغروب ..

وعلى بعد خمسة كيلومترات ، راقبت (سلوى)
الإشارات التى تبعث من الجهاز الميكروسكوبى اختبا في
نطاق الفرعوني ، ثم سألت (نور) في حيرة :
— إنه يتحرك بالفعل نحو الأطلال الأثرية .. ولكن
ما الذى تتوقع أن يفعله ؟

أجابها (نور) ، وهو يتابع الإشارات بدوره :
— لقد وضعت خطتى بعد استشارة (رمزي) ،
بصفته خبيراً في الطب النفسى يا عزيزتى ، ولو أن (محمود)

قام بواجبه كما ينبغي ، سنحصل من الرجل على كل
ما نريده .

هزَّت كفيها ، وقالت في حق :

— لم أفهم ما ترمى إليه .. إنك تتحدث بالألغاز .

قال (نور) ، دون أن يرفع عينيه عن الإشارات :

— سنحاول إعادة تصوير الحادث الذى تعرَّض له

صديقنا الفرعوني (خوف — حر) .. سنضعه في نفس
الظروف مرة أخرى ، لنرى كيف يكون ردُّ فعله .

* * *

همس (محمود) في أذن (رمزي) ، وهو يراقب
الفرعوني الأسمر ، الذى اقترب من الأطلال في خطوات
مرتبكة :

— لماذا يتردد في القدوم إلى هنا يا (رمزي) ؟

همس (رمزي) ، وهو يراقب الفرعوني بدوره :

— لا تسأله حين غادر المكان ، لم يكن أطلاقاً كما

هو الآن .. ثم إن المكان يمثل له ذكرى مؤلمة مخيفة .

ثم رثت على كتف زميله ، وقال :

— قللتزم الصمت حتى لا ينتبه إلى وجودنا ، عليك
بأعداد أجهزتك للعمل .

خطا الفرعونى الأسير إلى الأطلال الأثرية فى حيرة
وارتباك ، وهو يطفو ببصره متسانلاً عما وصل به إلى هذه
الصورة المرئية ، واقترب فى هدوء من حائط متشقق ،
والخنى يفحص النقوش الهيروغليفية التى تراصت فوقه ، ثم
تراجع فى حدة ، وتتم ببضع عبارات ساخطة لم يفهمها
(محمود) أو (رمزى) ، ثم رفع ذراعيه إلى أعلى وأخذ
يصرخ ، وملاحظه تعبر عن الضياع واليأس ، حتى أن
(محمود) تردّد قبل أن يضغط على زرّ بدء التجربة ، وهو
يقول فى نفسه :

— حسناً .. سأؤدى واجبى وليكن ما يكون .

وفجأة أضاء قرص من البلاستيك الشفاف كبير
الحجم ، مثبت فى سقف المعبد الأثرى ، فغمس المكان
بضوئه الساطع ، وغشى بصر الفرعونى ، الذى صرخ فى

زعر ويأس ، وقفز منكمشاً فى أحد الأركان ، وهو يغطى
وجهه بساعده الأيسر ، ويصرخ ويلوح بيده اليمنى ، وكأنه
يبد عن نفسه الخطر ، ثم قفز واقفاً ، ولوح بذراعه نحو
القرص وضّم قبضته وكأنه يتحذّاه ، فهمس (رمزى) فى
إن (محمود) فى انفعال :

— لقد أعاد إليه مشهد القرص المضى وعيه
(محمود) .. لقد تذكر ذلك الرجل ما أصابه منذ
آلاف السنين .. ها قد استيقظت ذاكرته .

ولكن يبدو أن عقل (خوف — حر) لم يكن قد أفاق
كما تصوّر (رمزى) ، وإنما العكس هو الصحيح ، فلقد
أخذ المسكين يصرخ فى جنون ويلوح قبضته ، ثم الخنى
على حجر ضخم فرفعه بعضلاته الفولاذية ، وقد ارتفع
صراخه ..

صاح (رمزى) متخلياً عن حذره :

— أوقف البرنابج يا (محمود) .. أطفئ القرص قبل
أن يفقد المسكين عقله .

— انتظر يا (رمزي) .. سوف يقتلك هذا الرجل .

تبَّه (رمزي) في تلك اللحظة فقط ، إلى أنه يواجه رجلاً مجنوناً مقتول العضلات ، فتسمَّرت قدماه في مكانهما ، واتسعت عيناه ذعراً ، حينما التفت إليه الفرعوني ، وملاحمه تنطق بالجنون والشراسة .

* * *



أسرعت يد (محمود) نحو زَرِّ البرنامج الضوئي ، ولكن (خوف — حر) كان أكثر ليونة ولياقة .. فقبل أن تصل سبَّابة (محمود) إلى الزرِّ ، كان الفرعوني قد قذف بالحجر الضخم ، مستعيناً بعضلاته القوية نحو القرص المضىء ، الذي تهشم في قوة ، وشاثر أجزاؤه في كل مكان .

صرخ الفرعوني في جزع ، وهي تكفي وجهه براحتيه ليحميه من الزجاج المتناثر ، ثم لم يلبث أن صرخ وزمجر في جنون ، وعاد يرفع ذراعيه ويلوح بقبضته في الهواء . وهو ينظر بعينين زائغتين إلى القرص الأعظم ، فصاح (رمزي) وهو ينهض من مكانه :

— يا للمسكين !! لقد فقد عقله .. إنه يحتاج إلى

رعاية عاجلة .

ثم ففر وقد نسي دقة موقفه ، محاولاً إسعاف الفرعوني الأسير ، الذي امتلاً جسده بالجروح من أثر الزجاج الأعظم ..

صرخ (محمود) في جزع :

٩ — الفشل المريع ..

ضاعت عينا (نور) ، وهو يتطلع إلى ضوء القرص
المستدير ، حينما ظهر في الأفق ، وقال في هدوء :
— لقد بدأ (محمود) برنامجا يا (سلوى) .. ثرى ،
هل سننجح هذه المرة ؟
هزّت كفيها ، وقالت :
— أتمنى ذلك حتى أعود إلى ابنتي .. إننى أشتاق إليها
جدا .

بعث ذكر ابنته بدفقة من الحنان إلى صدره ، فابتسم
قائلا :

— لست أقل اشتياقا إليها يا زوجتى العزيزة .
وفجأة زوى (نور) ما بين عينيه ، وتحرك إلى الأمام
بشكل حاد ، وهو يقول :
— رباه !! لقد انقطع الضوء ؟.. ماذا حدث يا ثرى ؟
وقبل أن تحببه (سلوى) ، سقطت في مقعد القيادة ،
وضغط أزرار الانطلاق في سيارته الصاروخية ، التى



اندفعت في سرعة مذهلة نحو الأطلال الفرعونية ، و (نور) يقودها في مهارة وحكمة ..

صاحت (سلوى) في جذع لم تدر كنهه :

— ترى .. هل أصيب (محمود) أو (رمزي) بسوء ؟
قال (نور) وهو ينحرف بالسيارة وسط رمال الطريق ، مثيراً عاصفة من الغبار :

— إما أن ذلك قد حدث بالفعل ، أو أنه في طريق الحدوث . لو لم يسرع إلى هناك يا (سلوى) .

كانت سيارة (نور) تطلق بالحد الأقصى ، لسرعتها البالغة خمسمائة كيلومتر في الساعة الواحدة ، برغم وعورة المنطقة الصحراوية التي تسير فوقها ، وهو يقودها بأسلوب انتحاري ، وقد تملكته فكرة واحدة ، وهي اللحاق بزميله ، قبل أن يصاب أحدهما بسوء ..

وأخيراً وقع بصره على أطلال المعبد ، وعلى (خوف — حر) الذي يصرخ في وحشية ، مستعداً للقفز على (رمزي) وقتله ، وصاحت (سلوى) :

— رباه !! أسرع يا (نور) .. إن هذا الرجل سيقتل (رمزي) .

زارت سيارة (نور) الصاروخية ، وهي تقترب بسرعتها المدهشة من أطلال المعبد الأثري ، وسقطت أضواؤها على الفرعوني و (رمزي) ، وبعثت الأضواء الساطعة في نفس كل منهما بشعور مختلف تماماً ، فقد شعر (رمزي) بالارتياح على مرأى سيارة (نور) .. أما (خوف — حر) ، فقد أعادت إليه الأضواء الساقطة ذكرى الحادث الخفيف الذي تعرض له في عصره ، والذي تسبب في وصوله إلى القرن الحادى والعشرين ، غير آلاف السنين .. ولكن يبدو أن انتصاره منذ لحظات على القرص المضىء أصابه بالغرور ، أو بعث في نفسه دفعة قوية من الثقة بالنفس ، فلقد تنحى عن مهاجمة (رمزي) ، وانحنى يلتقط حجراً آخر من أحجار المعبد ، ثم اندفع نحو السيارة ، وهو يطلق صرخات الحرب والهجوم المليئة بالجنون والشراسة .



كل هذه العوامل تدخلت وتداخلت ، تمنع (نور) من تفادى الاصطدام ، وانبعث صرخة الفرعوني المسكين عالية ..

صرخت (سلوى) :

— احتس يا (نور) .. إنه يهاجم السيارة ..
سنصطدم به ..

حاول (نور) الانحراف بالسيارة مبتعدا عن (خوف —
حر) ، ولكن هذا الأخير في صرخة من صرخات
الجنون ، قذف بنفسه أمام السيارة الصاروخية القوية ، ولم
تلبث صرخته أن تحولت إلى الذعر والألم ..

وحاول (نور) إيقاف السيارة ، ولكن سرعتها الكبيرة
وحالة الذعر والدهشة التي انتابت الجميع بالإضافة إلى
اندفاع (خوف — حر) ..

كل هذه العوامل تدخلت وتداخلت ، تمنع (نور) من
تفادى الاصطدام ، وانبعث صرخة الفرعوني المسكين
عالية ، وتبحر جنونه في اللحظة الأخيرة ، وحدث التصادم
المروّع ، وتمزقت أوصال المسكين ، وهو يندفع إلى أعلى
ويسقط على وجهه وقد فارقت الحياة ..

عض القائد الأعلى على شفتيه ، وقال في غضب :
— لقد قضيت على آخر خيط ، كان من الممكن أن
يقودنا إلى الحل الصحيح أيها الرائد .. لقد كانت خطتك
فاشلة .

شعر (نور) بعصّة في حلقه ، وهو يقول :
— لقد استشرت الطبيب النفسى للفريق أولاً
يا سيدي ، ولقد وافق على الخطّة ، ولكن يبدو أن
قاطعها القائد الأعلى قائلاً :

— يبدو !؟ .. وهل اعتمد عمل المخابرات العلمية يوماً ما ،
على مثل هذه الكلمة ؟

قال (نور) في أسف :
— لست أدري كيف حدث ذلك يا سيدي ، ولكنني
أتحمل المسؤولية الكاملة .
صاح القائد الأعلى :

— ستحمل المسؤولية بالطبع أيها القائد ، وستدلى
بكل ما لديك إلى مكتب التحقيقات في الإدارة ، فلن يمرّ
هذا الأمر ببساطة .

أدّى (نور) التحيّة العسكرية ، واستدار مغادراً
الغرفة ، ومتوجّهاً في أسى إلى غرفة التحقيقات ، التابعة
لإدارة المخابرات العلمية المصرية .

أسرعت (نشوى) الصغيرة ابنة (نور) و (سلوى)
بخطوات متعثّرة ، تتناسب مع عمرها الذي يبلغ عامًا واحدًا
نحو (رمزي) ، وهي تبسم في مرح طفولي . فحملها هو
بين ذراعيه وقبلها ، على حين داعب (محمود) رأسها ، ثم
انفتحت إلى (سلوى) وسألها :

— أين (نور) ؟ لقد وصلني أنه عوقب بالحرم من
ترقيته القادمة .. كيف حاله يا نرى ؟

مطّت (سلوى) شفتيها ، وقالت في حيرة :
— لا يبدو مهتمًا بالأمر ظاهريًا ، ولكنني أعلم طبيعته
جيدًا ، فهو لا يحتمل القشل .

ابتسم (رمزي) وقال :
— إنه كذلك بالفعل يا (سلوى) ؛ ولذا فهو لا يتم

فعلاً بحرماته من الترقية ، قدر اهتمامه بأول لغز خامض يعجز
عن إيجاد تفسير له .

أحنت رأسها موافقة ، وقالت :

— إنه يجلس في غرفة مكتبه منذ الصباح الباكر ،
وأخشى أن تزيد وحدته من آلامه .

ضحك (رمزي) ، وهو يتطلع إلى باب المنزل قائلاً :

— لا عليك .. لقد تخلى عن وحدته بإرادته .

التفت (سلوى) إلى حيث ينظر (رمزي) ، وهللت
أسننها عندما رأت (نور) يتقدم نحوهم باسمًا غير
الحديقة ، وسمعه يقول :

— مرحباً يا رفاق .. هل أنيتم وحدكم ؟

سأله (محمود) في دهشة :

— من كنت تنتظر قدومه معنا يا ثري ؟

ابتسم (نور) ، وقال وهو يتطلع بترقب واضح إلى
الطريق المار بالمنزل :

— لا عليك يا عزيزي (محمود) ..

ثم لَوَّح بذراعه في مرح مصطنع قائلاً :

— اجلسوا يا رفاق ، وسأعد لكم شراباً منعشاً .

وأسرع الخطا إلى المنزل ، ولم يلبث أن اختفى داخله ،
فهزّ (رمزي) رأسه قائلاً :

— مسكين (نور) .. إنه يحاول التظاهر بعكس
ما يشعر به .

وفي نفس اللحظة توقفت أمام المنزل سيارة الدكتور
(حجازي) ، وقفز هو منها في نشاط واضح ، وهو يلوح
بيده لأفراد الفريق ، ثم غيّر الحديقة ، وصافحهم بحرارة ،
ثم سألهم :

— أين (نور) أيها الشبان ؟

هزّ (رمزي) رأسه في أسى ، وقال :

— إنه في المنزل ، فقد أصابه اليأس ، ويميل إلى الإبعاد
عنا في الوقت الحالي .

قال الدكتور (حجازي) :

— اليأس ؟ .. لست أوافقك على ذلك يا (رمزي) .

شهد (رمزي) ، وقال :

— معذرة يا دكتور (حجازي) ، ولكنني لا أتحدث بأسلوب عاطفي ، وإنما أبني آرائي على نقاط علمية ثابتة ، ولا تنس أنني طبيب نفسي متخصص ، وليس من السهل أن أفشل في تحليل الحالة النفسية ، لرجل عملت كثيرًا في رفقته .

ضحك الدكتور (حجازي) ، وقال :

— ولكن يبدو أنك قد فشلت هذه المرة يا بني ، فيما يختص بحالة اليأس التي أصابت (نور) .

شعر (رمزي) بالضييق ، وحذق (محمود) في وجه الدكتور (حجازي) في حيرة ، على حين سأله (سلوى) في فصول ولهفة :

— ماذا تعني يا دكتور (حجازي) ؟

ابتسم الدكتور (حجازي) ، وقال :

— لقد طلب مني (نور) أن أبلغه بنتائج فحص جثة الفرعوني .. هل رأيتم رجلاً يائساً يفكر بهذه الطريقة ؟

* * *

١٠ — بريق عينيه ..

صافح (نور) الدكتور (حجازي) في حرارة ، وجلس فوق المقعد المواجه له ، وسأله في اهتمام واضح :

— هل وجدت شيئاً جديداً في أثناء فحصك لجثة (خوف — حر) ، يا دكتور (حجازي) ؟

هز الدكتور حجازي رأسه نفيًا ، وقال :

— كنت أتمنى ذلك يا بني ، ولكنني لم أجد أي جديد ، ولكن المدهش في الأمر هو أنني وجدت نفس النقاط العجيبة في جثمان الفرعوني أيضًا .. نفس النقاط المشعة على جانبي الوجه ، والخط الوهمي المشع الذي يحترق كل الخلايا بين النقطتين ، وحتى تلك الخلايا الحيوية التي تتناسب مع عمر عظام الجسم .. أمر مذهل .. لا ريب أن كلاً من الرجلين تعرض للظروف ذاتها .

قطب (نور) حاجبيه مفكرًا ، وقال في تركيز :

— نعم يا سيدي .. نفس الظروف ، ولكن في زمنين
تفصل بينهما آلاف السنين .

قال الدكتور (حجازي) :

— عجباً لهذا !! في الماضي كان الاختفاء هو الذي يثير
الدهشة ، في مناطق مثل مثلث (برمودا) ، والآن تأتي
لحظة الظهور المفاجئ .. يا لها من حياة !!

تمم (نور) في شرود :

— نعم يا سيدي .. اختفاء في الماضي ، ظهور غامض
في الحاضر .. إنها أطياف الماضي يا سيدي .

قال (رمزي) محاولاً الاشتراك في الحديث :

— هذا يشبه تمامًا ما يحدث في العقل الباطن أيها
القائد ، فكثيراً ما تخفى في عقلنا بعض الأمور التي نمر بها
مروراً عابراً ، ثم تأتي لحظة ما أو موقف ما ليشير الذكريات
اختزنة ، وتطفو هذه الأمور فجأة .. نفس ما حدث
للرجلين (رحمهما الله) .

ابتسم الدكتور (حجازي) ، وقال :

— مع الفارق النسبي بالطبع .

تمم (نور) وهو يراقب (سلوى) ، التي أخذت
توزع عليهم أكواب الشراب المنعش :

— نعم يا سيدي ، مع الفارق النسبي .

ثم مد يده يتناول كوب الشراب من يد (سلوى) ،
عندما تسمرت كفه فجأة ، وتألفت عيناه ببريق مذهش ،
وهو يتمم في فرح واضح :

— رباه !! كل شيء نسبي بالفعل .

قفز أفراد الفريق من مقاعدهم ، عندما سمعوا ذلك
البريق المألوف يطل من عيني (نور) ، وصاحت
(سلوى) في سعادة جمّة :

— (نور) .. هل عرفت الحل ؟ .. هل توصلت إلى
الحل ؟

قفز (نور) من مقعده ، وتناول البطاقة المغناطيسية
الخاصة بقيادة سيارته الصاروخية ، وصاح وهو يندفع
نحوها :

— نعم يا عزيزي ، ولكنني أحتاج إلى تأكيد بسيط .
أسرعت تتبعه وهي تصفق بكفها في جذل كالأطفال ،
وتقول :

— كنت أعرف ذلك .. كنت أعرف ذلك منذ تحت
بريق عينيك .

توقفت سيارة (نور) أمام الأطلال الفرعونية القديمة ،
وتوقفت خلفها سيارة الدكتور (حجازي) تضم باقي أفراد
الفريق ، وقفز الجميع من السيارتين خلف (نور) ، الذي
توقف وأخذ يدور ببصره في المكان في نظرة فاحصة خبيرة ،
ثم يلبث أن أشار إلى بقعة بعيدة ، وقال :

— هناك يا رفاق .. هذه البقعة التي تبدو داكنة أكثر
مما حوها .. فيها فقط يكمن حل اللغز .

اقرب الجميع من البقعة التي أشار إليها (نور) ،
وانحنى الدكتور (حجازي) يفحصها في عناية ، ثم قال في
دهشة :



اقرب الجميع من البقعة التي أشار إليها (نور) ،
وانحنى الدكتور (حجازي) يفحصها في عناية ..

— يا إلهي ٢٢ إن الحشائش تبدو محترقة في هذا المكان .
ثم ابتعد قليلاً ، وقال :

— إنها محترقة فيما يشبه الدائرة !
صاح (محمود) في حيرة :

— كيف أمكنتك استنتاج وجود مثل هذه البقعة
الدائرية المحترقة أيها القائد ؟
ابتسم (نور) وقال :

— كان لابد من وجودها ، حتى تكتمل أركان الحل
يا عزيزي (محمود) .

ثم عقد ساعديه أمام صدره ، وقال :

— الآن فقط يمكنني أن أخبركم ، كيف وصل هذان
الرجلان إلى عصرنا الحالي .

١١ — أضواء الحقيقة ..

أخذ (نور) يسير بلا خوف في أنحاء المنطقة الأثرية ،
وهو يقول :

— دعونا نراجع كل ما لدينا أولاً .. لقد عثرنا على
رجلين أتيا من عصرين مختلفين ، وكل منهما يبعد عن عصرنا
بعدد هائل من الأجيال .. وكل من الرجلين رأى شيئاً مضيئاً
قبل أن يختفي من عصره مباشرة ، ولا يمكنه ذكر هذا
الشيء ، بسبب كابح غامض يسيطر على عقله ، بالإضافة
إلى خطأ وهمي مشع يملأ خلايا كل منهما دون أن يؤذيها ..
وأخيراً نجد أن كلا منهما يتنبه فجأة وبصورة غير منطقية إلى
أحد الأشياء الحديثة في عصرنا الحالي .. ما التفسير الذي
يربط كل هذه النقاط بخيط منطقي واحد ؟ ..

هز الجميع رءوسهم في تساؤل وحيرة ، فتابع (نور)
وهو يتسهم :

— حسنًا .. سنحاول تقريب الأمور .. هل تذكرون
نظرية العالم (ألبرت أينشتاين) عن نسبية الزمن ؟

تهلل (محمود) فجأة ، وصاح :

— لقد فهمت أيها القائد .. إن نظرية (أينشتاين)
تقول : إن السفر في الفضاء بسرعة تقارب سرعة الضوء يمنح
الإنسان عمرًا أطول بالآلاف المرات من عمره ، لو أنه بقي
على الأرض .. باختصار ، لو أن توأمين افترقا على الأرض
وعمرهما عشر سنوات ، وبقي أحدهما هنا ، على حين انطلق
الآخر في رحلة إلى الفضاء بسرعة الضوء تقريبًا ، فسيعود
ذلك الذي سافر إلى الفضاء بعد عامين فضائيين ، ليجد
أنه قد كبرت سنه عامين فقط ، أى أنه أصبح في الثانية
عشرة ، على حين يكون أخوه الذي بقي بالأرض قد أصبح
كهلًا في السبعين أو التسعين ..

أشار إليه (نور) مبتسمًا ، وقال :

— هذا بالضبط ما حدث للرجلين يا عزيزي

(محمود) .

علت ، نوبة وجهه باقى أفراد الفريق ، وقال الدكتور
(حجازى) :

— ماذا تقول يا (نور) ؟ .. كيف سافر الرجلان في
رحلة إلى الفضاء بسرعة الضوء ، برغم أن أحدهما من العصر
الفرعونى ، والآخر من أيام (صلاح الدين) .
اتسم (نور) ، وقال :

— إنهما لم يسافرا ، بل اختطفا يا سيدي .

اتسعت عينا الدكتور (حجازى) دهشة ، وقال :

— ربّاه !! هل تعنى الأطباق الطائرة ؟

عاد (نور) يعقد ساعديه ، ويقول فى هدوء :

— هذا ما أقصده تمامًا يا سيدي .

وقبل أن يتغلب أحدهم على دهشته ، تابع (نور) :

— لقد كان (خوف — حر) يقوم بجولته أو ورديته

الليلية ، حينما أشرقت الشمس فى ظلام الليل على حدّ قوله

(رحمه الله) .. أو بمعنى أصحّ انبعث ضوء قوى من فوقه فى

الظلام ، ثم اخفى (خوف — حر) ، وظهر مرة أخرى فى

القرن الحادى والعشرين ، وبين اختفاء
القصة التى عولج بها ، كيلا يوح بها مطلقا .
وازدرد لعابه ، ثم أردف :

— لقد اختطف (خوف — حر) .. اختطفه كائنات
من كوكب آخر ، حضرت إلى كوكبنا على متن طبق طائر ،
ظهر له كقرص الشمس المضيء فى الظلام ، أخذته
لتفحصه فى كوكبها كحيوان تجارب ، ولقد تم فحصه
بوسيلة ما زالت مجهولة لنا ، ولكنها تترك نقاطا مشعة على
جسده .. نقاطا من مواد مشعة لا تؤذى الخلايا ..
باختصار لم يعرف لها مثل على كوكب الأرض بأسره .. وفى
أثناء فحص (خوف — حر) عاد الطبق الطائر إلى
الأرض ، بسرعه التى تقرب من سرعة الضوء ، وحصل على
فريسة أخرى صالحة للاختبار ، وأقصد بها (حسام الدين
الإخشيدى) .. وتم فحصه أيضا فى كوكب هذه الكائنات ،
والذى لا بد أنه يبعد عنا بآلاف السنين الضوئية ، وإلا فما
استغرقت الرحلة كل هذا الوقت .

تمم الدكتور (حجازى) فى ربة :
— إنك تضع تفسيراً مذهلاً ببساطة متناهية
يا (نور) .
سأله (نور) :
— ولم تعتبره مذهلاً يا سيدي ؟
قال الدكتور (حجازى) :
— لأنك تتحدث عن أمور عجيبة ، لم يمكننا رؤيتها
أو التأكد منها .
ابتسم (نور) وقال :
— أنت تفعل الشيء نفسه دون أن تدري يا سيدي ..
فحينما تقول بعد فحصك لجثة ما ، إن سبب الوفاة هو
رصاصه انطلقت من الجانب الأيمن على بعد ستة أمتار
مثلاً ، لا تكون قد رأيت الحادث نفسه ، ولكنك تصوّرت
بناء على ما يبدو أمامك من أدلة .
صمت الدكتور (حجازى) لحظة ، ثم قال :
— هذا صحيح .

— لقد استتجت أن الرجلين سافرا بسرعة الضوء ،
بسبب الحيوية الزائدة في خلاياهم ، بما لا يتناسب مع
سنوات عمرهما ، وتصوّرت أنه قد أجريت عليهما تجارب
واختبارات عدة في كوكب آخر ، بسبب تلك النقاط
المشعة التي ناثرت على جسميهما ، بصورة غير معروفة في
كوكب الأرض ، ثم تصوّرت قيام رحلتين ، بسبب الفارق
الزمني بين عصر (خوف — حر) وعصر (حسام الدين
الإخشيدى) ، ثم تأكّدت من أنهما قد عولجا بوسيلة تفوق
علومنا الأرضية ، لكيلا يفشيا ما حدث لهما أو يتذكراه ،
لأنهما لم يخضعا للتتويم المغناطيسى الذى يحجر كل كائن أرضى
على الإفضاء بما لديه .. وهكذا أبنى تصوّرى — الذى
تسمّيه بالذهل — على نقاط منطقية تماما .

ابتسم الدكتور (حجازى) في إعجاب واضح
بتلميذه ، وقال :

— حسنا يا بنى .. استمر في سرد استنتاجك

— لم يعد هناك الكثير يا سيّدى . فبعد أن انتهت
الكائنات الفضائية من فحص وإجراء الاختبارات اللازمة
على كل من الرجلين ، أعادتهما إلى نفس النقاط التى تم
اخطافهما منها ، مع فارق زمنى نسبي كما قلت .. ونحن
نتاول المشروبات في حديقة منزلى ، كانت هذه العبارة هى
مفتاح حل اللغز بالنسبة لى .

ثم أشار إلى البقعة الدائرية المحترقة ، وقال :

— كان ينقصنى فقط أن أجد الدليل على هبوط
الكائنات الفضائية على الأرض ، في رحلة عودتهم لإعادة
أسيرهم . وها هو ذا أمامكم .
وعاد يعقد ساعديه أمام صدره قائلاً :

— وسؤدد علماء معمل الأبحاث التابع للإدارة ، أن
هذه البقعة قد احترقت بفعل مواد مشعة غير معروفة على
كوكب الأرض ، في نفس اليوم الذى عثرنا فيه على المسكين
(خوف — حر) ، ولا شك عندى فى أننا سنعثر على مثل
ها حول قلعة (صلاح الدين الأيووى) .

قال (رمزي) متسائلاً :

— ولكن كيف تعرف الرجلان المواد الحديثة في عصرنا هذا ، برغم قدومهما من عصور ماضية ؟

ابستم (نور) ، وقال :

— أنت نفسك أجبت عن هذه النقطة ، عندما تحدثنا في حديقة منزلي يا (رمزي) .. لقد قلت إنه ثمة أمور تنوء في العقل الباطن . ثم تطفو فجأة إذا ما حان موعدها .. ولا شك أن كلاً من الرجلين رأى هؤلاء الكائنات الفضائية ، واختزن في عقله الباطن خوفه من أسلحتهم الحديثة . ثم تذكر ذلك الخوف حينما رأى أجهزتنا الحديثة أيضاً .

ساد الصمت طويلاً بعد أن ألقى (نور) بتفسيره ، وكان كل منهم يقلّب الأمر في ذهنه ، ويحاول إيجاد احتمالات أخرى ، حتى قال (رمزي) أخيراً :

— أنت عقلية نادرة يا (نور) .. لقد توصلت وحدك إلى حل هذا اللغز ، برغم غموضه وغرابته المذهلة .. لقد حللته ببراعة .

أطرق (نور) ، وقال في أسف :

— ولكن ليس في الوقت المناسب يا (رمزي) ، وإلاّ لما لقي هذان المسكينان حتفهما بسببي ، بعيداً عن عصرهما بألاف الأعوام .



أخذت أصابع القائد الأعلى تداعب بعض أزرار مكتبه لفترة طويلة ، ثم رفع رأسه وتأمل الرائد (نور) بوهة ، ثم قال :

— حسنا أيها الرائد .. إنك لم تفشل أيضًا هذه المرة .
حرك (نور) رأسه في تردد ، ثم قال :
— يمكننا اعتبار نصف فشل ونصف نجاح يا سيدي .
مطأ القائد الأعلى شفتيه ، وقال :

— لقد أثبتت بحوث علمائنا نظريتك أيها الرائد ،
وتأكدوا من أن أجسامًا فضائية مجهولة هبطت بجوار القلعة
والأطلال الأثرية ، وهذا يعتبر نجاحًا كاملاً .
أطرق (نور) لحظة ، وقال في ضجة أسفة :
— كان يمكن أن يكون كذلك ، لو لم يلق الرجلان
حقيقتهما يا سيدي .

تهنأ القائد الأعلى ، وقال :

— لقد كان مصرع كل منهما لسبب خارج عن إرادة
الجميع يا (نور) .. لقد قاوم كل منهما ذكرى
الاختطاف ، فلقي أحدهما حتفه من شدة الرعب ، وقضى
الآخر نحيبه بعد نوبة من الجنون المفاجئ .. لا ، أيها الرائد ..
إننى أعتبر ذلك نجاحًا كاملاً .

اجتمع أفراد الفريق مرة أخرى في حديقة منزل
(نور) ، ودار حديثهما عن ذلك الحادث الذى حيروهم
فترة طويلة ، فقال (رمزى) :

— لقد اعتدت طوال حياتى يا رفاق ، أن أنظر إلى
الجانب المشرق من الأمور ، حتى أننى فى هذه القضية أجد
أن وفاة الرجلين نوع من الرحمة ، فكيف كانت حياتهما لو
أنهما بقيا فى عصر يفوقهما بألاف السنين ؟ الحيرة والقلق
والخوف وعدم التكيف بالطبع .

وافقه الجميع على قوله ، وقال (محمود) :

— هل تعلمون ما الذى أثارته هذه المغامرة فى نفسى ؟

لقد بدأت أنساءل : هل كل حوادث الاختفاء الغامض
ياترى ترجع إلى اختطاف فضائي ؟ .. هل سيأتى يوم يعود فيه
كل من اختطف أو اختفى فى مثلث (برمودا) مثلاً ؟
هز (نور) كفيه ، وقال :

— من يدري ؟ .. ربما بعد آلاف السنين .

قالت (سلوى) فى غضب :

— تباً لكائنات الفضاء هذه .. إنهم لا يضعون اعتباراً

لأى شيء .. إننى اعتبرهم المسئولين عن مصرع الرجلين .

قال (نور) فى هدوء :

— من يدري يا (سلوى) ؟ ربما لو أننا كنا السابقين فى

الوصول إلى كوكبهم لفعلنا الشيء نفسه .

ثم رفع رأسه إلى السماء ، واسترخى فى مقعده قائلاً :

— إن العلم كالحرب يا عزيزتى .. لا مجال فيه للرحمة ..

أو التراجع .

(تمت بحمد الله)

الأسبوع العربي **الأسبوع العربي** **الأسبوع العربي**

المؤلف



فيل هارون

● أطلس الماضي ●

- هل من الممكن أن يعود الإنسان من الماضي إلى
عصر متقدم حديث ؟
- كيف تعود هذه الأطلس من آلاف السنين إلى
القرن الحادي والعشرين ؟
- لزي .. هل يجمع (لور) في كشف لغز هذه
الأطلس ؟ .. أطلس الماضي
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (لور) في
حل اللغز



التمثيل في مصر

٥٠

وما يصادف
دولاً أمريكياً
في سائر الدول
العربية والعالم

الأسبوع
الأسبوع العربي
الأسبوع العربي
الأسبوع العربي

العدد القادم (ليلة الرعب)